# تغير المقاطع في العربية - سورة النور أنموذجا

**د. عبد الحميد حمودي الشمري**
مديرية تربية بابل

**الخلاصة**

تخضع المفردة في اللغة العربية لنوع من التآلف والانسجام بين حروفها، مما يسهل النطق بها ليكون الكلام سلسلا و يسيرا على المتكلم، حتى عد علماء العربية هذا الانسجام والتآلف، شرطا من شروط فصاحة الكلمة، إذ أشار الخطيب القزويني إلى أن فصاحة الكلمة، تعني أن تكون خالية من تنافر الحروف، وهذا التنافر يسبب ثقلا يؤدي إلى عسر النطق بها.

ولعل هذا يعود إلى أن اللغة العربية تنماز بنظام دقيق في ضبط الكلمات، نراه في كل حرف من حروف الكلمة، الأمر الذي أعان على تسهيل النطق بها وضبطها واتساقها، وهذا الاتساق لا نجده في المفردة الواحدة فقط، بل نجده في اتصال المفردات التي يتألف منها تركيب ما.

ويكون لنظام اتصال المقاطع أثر كبير في إحداث هذا التناسق بين المفردات حين ينضم بعضها إلى بعض، ذلك أنها لما كان لها أثر في الوصل بين الحروف في بناء مقاطع الكلمة الواحدة، واتساق أجزائها صار لها أيضا الأثر نفسه عندما تنضم الكلمة إلى غيرها وتتحد بسابقتها أو لاحقتها، مما يؤدي إلى تغير النظام المقطعي للكلمة من موضع تلاقيها وكلمة أخرى، لإحداث التلاؤم المطلوب في بناء الجملة، فالكلام لا يعني أن توضع الكلمة بجوار الكلمة، بل لا بد من إحداث التوافق والتآلف

بينهما، فالمتكلم يغير مقطعية الكلمة التغيير الذي يتيح له النطق بها من دون صعوبة أو عسر استنادا إلى النظام المقطعي للعربية.

وقد اتخذت سورة النور المباركة أنموذجا لتطبيق هذه التغيرات، ومردُّ اختياري هذه السورة أنها ليست من السور الطوال فتتكرر فيها الظواهر، ويطول البحث من غير مسوغ، وليست من السور القصار فنجد فيها بعض الظواهر ولا نجد أخرى، إلا أنني لم أطبق ذلك على كل الألفاظ التي ينطبق عليها موضوع البحث، بل اكتفيت بأمثلة منها على أن يكون قياس ما يشابهها عليها، ومن الجدير بالذكر أن هذه التطبيقات لم ترد كلها في كتب الصرف أو القراءات أو كتب النحو، فالذي ورد منها أشرت إليه، وما لم يرد منها، فهو مقيس على ما ورد مما يشابهه.


## Abstract

The word in Arabic language is subjected to a type of harmony between its letters; this makes the pronunciation easy to the speaker. This subject makes the scientists regard this harmony a condition of eloquence of the word. AL- Qizwini refers that eloquence of the word means to be empty of repulsion letters and this makes a difficulty in pronunciation.

Perhaps this system makes the Arabic language is an accurate system in adjustment of the words. We see it in every letter of the word, which helped in facilitating the pronunciation. This process can be seen also in the harmony of the arranging of words.

This system of word connection has a good influence in making this correspondence between the vocabularies .The influence of one letter to the other one leads to the influence of one word to the other one also, that led to the connection of words with the words before and after them. Still the idea is the harmony between the letters and the words leads to the construction of the sentence. Speech doesn't mean to put one word beside another word. The speaker changes the syllables of the word to

facilitate the pronunciation of words.AL- Noor Aya from the holy book "AL - Qura'an" has taken as an example for the wholly book because it is not too long and at the same time it is not too short. I didn't talk about all the words or the vocabularies in order not to make the research too long.This subject is not mentioned in all books of grammar or reading books. What I have talked about is available in some books not in all books.

**المقدمة**

تتغير مقاطع الأسماء والأفعال والحروف، ولاسيما أواخرها، بسبب تجاورها مع بعضها، أو بسبب العوامل التي تدخل عليها، ويحدث هذا في الأفعال، فتؤثر فيها تأثيرات يتولد منها تغيرات في بنية الكلمة، وقد يكون التغيير الذي يصيب الكلمة قد جاء من صعوبة النطق بها نتيجة لهذه المجاورة أو ما يسمى بالتعاملات الصوتية، وإن كان السبب الأول عند التحقيق يعود إلى الثاني، فيلجأ المتكلم إلى التصرف في أصوات الكلمة لغرض تيسير النطق بها والإتيان بها بحسب النطق المتعارف عليه، والذوق السليم الذي تستسيغه الأذن.

وقد اتخذت سورة النور المباركة أنموذجا لتطبيق هذه التغيرات، ومردُّ اختياري هذه السورة أنها ليست من السور الطوال فتتكرر فيها الظواهر، ويطول البحث من غير مسوغ، وليست من السور القصار فنجد فيها بعض الظواهر ولا نجد أخرى، إلا أنني لم أطبق ذلك على كل الألفاظ التي ينطبق عليها موضوع البحث، بل اكتفيت بأمثلة منها على أن يكون قياس ما يشابهها عليها، ومن الجدير بالذكر أن هذه التطبيقات لم ترد كلها في كتب الصرف أو القراءات أو كتب النحو، فالذي ورد منها أشرت إليه، وما لم يرد منها، فهو مقيس على ما ورد مما يشابهه.

ولابدَّ من الإشارة هنا أيضا إلى أنني استعملت رموز الكتابة المقطعية التي ذكرها الدكتور حسام النعيمي في كتابه (أبحاث في أصوات العربية)، لسهولتها، وتيسر فهمها للقارئ، وأرى من الضرورة التعريف بها:

الشكل / ـــ / يمثل الفتحة الطويلة، ويرمز إلى (الألف المدية).
الشكل / ـــ / يمثل الضمة الطويلة، ويرمز إلى (الواو المدية).
الشكل / ـــ / يمثل الكسرة الطويلة، ويرمز إلى (الياء المدية).
وهي الحركات الطوال، أما الأشكال / ـــ ، ـــ ، ـــ / فترمز إلى الفتحة والضمة والكسرة على التوالي، وهي الحركات القصار، والمقصود بقاعدة المقطع الحرف الصحيح، مثل: م ، ل ، ع،...إلخ، وتسمى الصوامت أيضا، وأما قمة المقطع فالمقصود بها الحركات سواء أكانت طوالا أم قصارا، ويطلق عليها مصطلح الصوائت أو المصوتات، هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**المقطع في العربية**

تتكون كل لغة من مجموعة من الصوامت، ومجموعة أخرى من الصوائت، واللغة العربية سواء في هذا مع اللغات الأخر، والمقصود بالصوامت الحروف، مثل: ب، د، ق، س، ر، ...، أما الصوائت فيراد بها الحركات، سواء أكانت هذه الحركات قصيرة، وهي: (الفتحة والضمة والكسرة)، أم طويلة، وهي الأحرف المدية التي عبر عنها القدماء بالألف المفتوح ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها، وهذه الصوائت تتشكل مع الصوامت، فتؤلف كلمات تتكون من وحدات صوتية صغيرة عند التحليل، تسمى المقاطع، فالمقطع – إذن– وحدة صوتية صغيرة تتألف من صامت وصائت قصير أوصائت طويل، ويمكن تعريفه بأنه: (وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعا بصائت)[١]، ويمكن التمثيل له بمقاطع الكلمة (كُتب): /ك -/ ت -/ب -/، فكل وحدة من هذه الوحدات الثلاث تمثل مقطعا، وتتكون المقطعية العربية من مجموعة من المقاطع، تقسم على الأنواع الآتية[٢]:

١–**المقطع القصير** : يتكون من صامت يتبعه صائت قصير، وتمثله مقاطع الكلمة (كُتِب) المذكورة آنفا، ويكون هذا المقطع مفتوحا دائما.

٢-**المقطع الطويل المفتوح** : ويتكون من صامت يتبعه صائت طويل، وتمثله مقاطع كلمة (نودينا): **/ن -/ د ـٍ/ ن -/** ، ويكون من مقاطع الدرج والوقف، كما في الفعل (سارا).

٣-**المقطع الطويل المغلق** : ويتكون من صامتين بينهما صائت قصير، كمقاطع كلمة (علّمهم): **/ع - ل/ ل - م/ هـ - م/**.

٤-**المقطع المديد** : ويتكون من صامتين بينهما صائت طويل، وهو من مقاطع الوقف، ويكون في الدرج إذا أُدغمت قاعدته الثانية في قاعدة المقطع الذي يليه، ومثاله في الوقف والدرج مقاطع كلمة (ضالّين): **/ض - ل/ ل ـٍ ن/**، فعند الوقف يكون المقطع الأول مديدا في الدرج، والثاني مديدا في الوقف، ويمتاز هذا المقطع بأنه عندما يتكون في الدرج، فإنه بسبب التعامل الصوتي يتحول إلى المقطع الطويل المغلق.

٥-**المقطع المزيد**: ويتكون من صائت قصير قبله صامت وبعده صامتان، وهو من مقاطع الوقف، وذلك مثل مقطعي كلمة (نهر)، أي:**/ن - هـ/ ر - ن/** هذا في الدرج، يتحولان عند الوقف إلى مقطع مزيد، فيكون: **/ ن - هـ ر/**.

٦-**المقطع المتماد** : ويتكون من صائت طويل قبله صامت وبعده صامتان، وهو من مقاطع الوقف، وذلك كتحول آخر مقطعين من كلمة (متماد) إلى مقطع واحد في الوقف، كما يأتي: **/.../...م - د/ د - ن/**، وهذان المقطعان هما مديد وطويل مغلق، وعند الوقف يحذف التنوين، فتلتحق قاعدة المقطع الأخير بالمقطع السابق فيتكون من ذلك المقطع المتماد، وهو: **.../م - د د/**.

وبالرغم من هذا التنوع في المقطعية العربية، والتغيرات التي تجري عليها في الدرج والوقف، فإننا يمكن أن نلحظ فيه مجموعة من الخصائص التي ينماز بها المقطع في العربية والتي يمكن إيجازها بما يأتي[٣]:

١ . يتكون المقطع في العربية من وحدتين صوتيتين، أو ثلاث تكون الحركة واحدة منها، إذ لا وجود لمقطع من صوت واحد، أو مقطع خال من الحركة.

٢. لا يبدأ المقطع بصوتين صامتين، كما لا يبدأ بحركة، وقد أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى ذلك بقوله: (ليس من نسيج المقاطع العربية هذا النوع: صوتان ساكنان + صوت لين قصير + صوت ساكن، فإذا اشتملت كلمة على مثل هذا المقطع، أمكن الحكم بسهولة على أنها غير عربية)(٤).

٣. لا ينتهي المقطع في العربية بصوتين صامتين إلا في سياقات معينة تتمثل بالوقف.

٤. تكره العربية تتابع المقاطع المفتوحة، وتميل إلى المقاطع الساكنة، ويمكن أن نلحظ ذلك في إسناد الفعل الماضي إلى الضمير المتحرك (التاء)، كما في: **ذَهب + ت = /ذ -/ هـ -/ ب - + ت -/**، عندها تلجأ على إعادة التشكيل المقطعي بحذف قمة مقطع الباء، ودمج قاعدته بالمقطع الذي قبله، فيكون التشكيل كما يأتي: (**ذَهب + ت = /ذ -/ هـ - ب/ ت -/** )، فيتحول الفعل من ثلاثي المقاطع إلى ثنائي المقاطع.

٥ . الكثرة الغالبة في المقطعية العربية أن الكلمة تتكون غالبا من أربعة مقاطع، فهي إن صغرت كانت مقطعا واحدا، مثل (قِ) أمرا من الفعل (وقى)، وإن زادت بما يتصل بها من سوابق ولواحق، فإنها لا تتجاوز سبعة مقاطع، مثل مقاطع كلمة: **أَنُلْزِمكُموها = / ء -/ ن - ُل/ ز -/ م -ُ/ ك -/ م -ٌ/ هـ -ا** وينبغي للقارئ معرفة أن هذه المقاطع مهما تعددت فهي وثيقة الاتصال حين ينضم بعضها إلى بعض بانسجام؛ لتؤلف مجموعة كلامية تكون من كلمة واحدة أو كلمات عدة، فهي على الرغم من أنها لا تكاد تنفصل عن بعضها البعض تظل مميزة واضحة في السمع.

**المبحث الأول: تغير مقاطع أواخر الكلمات**

تخضع المفردة في اللغة العربية لنوع من التآلف والانسجام بين حروفها، مما يسهل النطق بها ليكون الكلام سلسلا و يسيرا على المتكلم، حتى عد علماء العربية هذا الانسجام والتآلف، شرطا من شروط فصاحة الكلمة، إذ أشار الخطيب القزويني إلى أن فصاحة الكلمة، تعني أن تكون خالية من تنافر الحروف، وهذا التنافر يسبب ثقلا يؤدي إلى عسر النطق بها(٥).

ولعل هذا يعود إلى أن اللغة العربية تنماز بنظام دقيق في ضبط الكلمات، نراه في كل حرف من حروف الكلمة، الأمر الذي أعان على تسهيل النطق بها وضبطها واتساقها، وهذا الاتساق لا نجده في المفردة الواحدة فقط، بل نجده في اتصال المفردات التي يتألف منها تركيب ما.

ويكون لنظام اتصال المقاطع أثر كبير في إحداث هذا التناسق بين المفردات حين ينضم بعضها إلى بعض، ذلك أنها لما كان لها أثر في الوصل بين الحروف في بناء مقاطع الكلمة الواحدة، واتساق أجزائها صار لها أيضا الأثر نفسه عندما تنضم الكلمة إلى غيرها وتتحد بسابقتها أو لاحقتها، مما يؤدي إلى تغير النظام المقطعي للكلمة من موضع تلاقيها وكلمة أخرى، لإحداث التلاؤم المطلوب في بناء الجملة، فالكلام لا يعني أن توضع الكلمة بجوار الكلمة، بل لا بد من إحداث التوافق والتآلف بينهما، فالمتكلم يغير مقطعية الكلمة التغيير الذي يتيح له النطق بها من دون صعوبة أو عسر استنادا إلى النظام المقطعي للعربية.

ويمكن أن نلاحظ مثل هذا التغير مثلا في حذف التنوين من الاسم الذي يضاف إليه (ابن)؛ لأن التنوين حرف ساكن، ويليه في النطق (باء) (ابن) وهو حرف ساكن أيضا، ولا يتوالى ساكنان، فيقتضي هذا الابتداء بعد التنوين بمتحرك، فيؤدي إلى عدم إسقاط الهمزة، في حين نجدها تحذف؛ لأنها همزة وصل لا ينطق بها، وللتخلص من ذلك يحذف التنوين أيضا؛ لئلا يلتقي ساكنان في الدرج، وهذا كله يحدث كما يأتي: **هذا محمدٌ بن عبد الله: (/م -/ ح - م/ م -/ د - ن/ ء - ب/ ن -/ ...)** وفي النطق تسقط هذه الهمزة في الوصل فتكون: **( /م -/ ح - م/ م -/ د - ن / ب/ ن -/ ...)**، وهذا لا يجوز في الدرج لذا يسقط التنوين لئلا يلتقي صامتان متتاليان في الدرج، فتكون : **(/م -/ ح - م/ م -/ د - ب/ ن -/ ...)**، فتكون الباء الساكنة جزءا من المقطع الأخير للكلمة التي قبلها، وقد أشار ابن هشام إلى حذف مثل هذا التنوين، حين يكون الاسم علما موصوفا بما اتصل به، وأضيف إلى علم من ابن وابنة، وجعله من مواضع الحذف المطردة(٦).

والتغيرات التي تحدث في أواخر الكلمات لغرض تسهيل النطق بها، وإزالة الثقل منها تتمثل بمجموعة من الظواهر الصوتية التي سأتكلم عليها، وأجد لها مواضع للتطبيق في سورة النور، وهي:

**أولا: إدغام المتماثلين أو المتقاربين**

الإدغام في اللغة: إدخال حرف في حرف، يقال أدْغمت الحرف وادَّغمته، على افتعلته[٧]، وفي الاصطلاح: هو وصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك بلا سكتة على الأول، بحيث يعتمد بهما على المخرج اعتمادة واحدة قوية[٨].

وبمعنى آخر هو أن يتماثل صوتان في الكلام بحسب وضعهما، أو بتأثير أحدهما في الآخر فيتماثل معه[٩]، ويشير الرضي إلى أن أحسن ما يكون الادغام فيما يجوز فيه الادغام من كلمتين أن يتوالى خمسة أحرف فصاعدا متحركة مع المثلين المتحركين، نحو: (جعل لَك، وذَهب بمالك)[١٠]، فيكون: جعْلْ لَك، وذَهْب بمالك، وهو ما ذكرته في النقطة (٤) من خصائص المقطعية العربية، ويجوز في غير ذلك، والإدغام قسمان، هما:

**١- إدغام المتماثلين:**

المتماثلان حرفان اتحدا في المخرج والصفة، كالدال والدال، أو الباء والباء، ويجب فيهما الإدغام عند سكون الأول منهما سواء أكان ذلك في كلمة واحدة، مثل: (شدَّ) والأصل **(ش -/ د -/ د -)** أم في كلمتين، مثل: (اضرِب بكرا) وهو **(ء - ض/ ر- ب/ ب - ك/ ر - ن)**، ويمتنع في الهمزة[١١]، وفي الألف، وعند سكون الثاني لغير الوقف، مثل: طَلَلْتُ، ورسولُ الْحسنِ[١٢]، وقد ورد مثل هذا الإدغام في سورة النور في مواضع، منها:

- الآية / ١١: ﴿مِنهم ما اكْتَسب﴾ = مِنْهُ/م مـ/ا اكْتَسب
- الآية / ١٧: ﴿إِن كُنتُم مؤْمنين﴾ = إِن كنتُ/م مـ/ؤْمنين
- الآية /٣٠: ﴿قل لِلْمؤْمنِين﴾ = وقُ/ل لِـ/لْمؤْمنين، ومثلها في الآية /٣١.

ومن الإدغام الجائز ما جاء في الآية/٢٨، وهو قوله تعالى: ﴿وإن قيل لَكم ارجعوا﴾ ، ويكون الإدغام بتسكين اللام من (قيل)، ثم تدغم في لام (لكم)، فتكون (قيل لَكم)[١٣]، وتتحول العبارة من خماسية المقاطع إلى رباعية المقاطع، كما يأتي: **قيل لَكم = /ق ـِ/ ل -/ ل -/ ك - / م - /** تتحول بعد اسقاط قمة المقطع الثاني، وإلحاق قاعدته بالمقطع السابق له، كما يأتي: **/ق ـِ ل/ ل - / ك -- / م - /** وبذلك يتحول المقطع الأول من مقطع طويل مفتوح، إلى مقطع مديد في الدرج.

ومن ذلك أيضا ما جاء في قوله تعالى من الآية/٤٣: ﴿يذْهب بالأَبصارِ﴾، إذ يحدث الادغام بعد تسكين الباء في (يذهب) وإدغامها في الباء التي تليها في (بالأبصار)، كما يأتي: **يذْهَب بالأَبْصارِ = ي - ذ/ هـ -/ ب -/ ب - ل/ء - ب/ ص -/ ر -/**، يكون بإسقاط قمة المقطع الثالث، وإلحاق قاعدته بالمقطع الذي يسبقه، فيتحولَ الفعل (يذهب) من ثلاثي المقاطع إلى ثنائي المقاطع في الدرج، فيكون كما يأتي: **ي - ذ/ هـ - ب/ ب - ل/ء -- ب/ ص -/ ر -**، أي: يذهب بالأبصار[١٤]، فيتحول المقطع الثاني من مقطع قصير مفتوح إلى مقطع طويل مغلق بعد إلحاق قاعدة المقطع التالي له به، ومثلها أيضا في الآية نفسها قوله تعالى: ﴿ فيصيب به﴾، إذ تكون: فيصيب به[١٥].

**٢ – إدغام المتقارَبين:**

وهو الذي يكون بين الحروف المتقاربة في المخارج أو في الصفات كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والإطباق والاستعلاء وغير ذلك[١٦]، ولا بد لإدغام المتقاربين من القلب أي قلب الحرف الثاني إلى الأول، كما قالوا في (اذبح هذه): اذبحَّاذه[١٧]، وجاء هذا الإدغام في سورة النور في مواضع كثيرة، منها:

١ – **إدغام النون في الأحرف (الراء، واللام، والميم، والواو، والياء)**، وهو كثير، ومن أمثلته:

- الآية /٦ : ﴿ولَم يكُن لَهم﴾ = لم يكـ/ـلَّـ/هم.
- الآية /٢١: ﴿ومن يتَّبِع خُطُواتِ الشَّيطَانِ﴾ = ومـ/ـيَّـ/تَّبِع.

● الآية /٣٣: ﴿مِن مال الله﴾ = مـ/ـمَّ/ال الله.

و مما ورد في سورة النور من إدغام المتقاربين، ما يأتي:

٢- **إدغام التاء في الجيم**[١٨]، كما في الآية/٢: ﴿مِئَةَ جلْدَة﴾ = مِئَ/ـجَ جـ/ـلْدَة.

الكتابة المقطعية: **م -/ ء -/ ت -/ ج - ل/ د -/ ت - ن**، فتسقط قمة المقطع الثالث، وتقلب التاء جيما، وتلتحق بالمقطع الذي قبله، فيكون كما يأتي: **م -/ ء - ج/ ج - ل/ د -/ ت - ن** = مئَجَّلْدَة.

فتتحول كلمة (مائة) بسبب الادغام من ثلاثية المقاطع إلى ثنائية المقاطع.

٣- **إدغام التاء في الشين في موضعين**[١٩]، وهما الآيتان (٤ و١٣) وكلا الموضعين قوله تعالى:

﴿ بأربعة شُهداء﴾ = بأربعـ/ـة شُـ/ـهداء (أي: بأربعشهداء).

٤- **إدغام الدال في الذال**، في الآية /٥ : ﴿من بعد ذلك﴾ = من بعـ/ـد ذَ/ـلك، (أي: من بعذْلك).

٥- **إدغام الدال في الزاي**، في الآية /٣٥ : ﴿يكاد زيتها يضيئ﴾ = يكا/ـد زَ/ـيتها يضيئ، (أي: يكازَّيتها).

٦- **إدغام الدال في السين**، في الآية /٤٣ : ﴿يكاد سنا برقه﴾ = يكا/ـد سـ/ـنا برقه، (أي: يكاسَّنا).

٧- **إدغام الدال في الصاد**، في الآية /٥٨ : ﴿ومن بعد صلاة العشاء﴾ = ومن بعـ/ـد صـ/ـلاة العشاء (أي: من بعصَّلاة).

٨- **ادغام الضاد في الشين** في الآية /٦٢: ﴿لبعض شأنهم﴾ = لبعـ/ـض شَـ/ـأنهم، (أي: لبعشأنهم)

٩- **إدغام القاف في الكاف**، في الآية /٤٥ : ﴿خلق كلَّ دابة﴾ = خلَـ/ـق كُـ/ـلَّ دابة، (أي: خلَكُلَّ دابة)

كل هذا جاء بتسكين الأول وقلبه إلى الثاني ومن ثَمَّ ادغامه فيه.

والإدغام في هذه المواضع جاء في قراءة أبي عمرو بن العلاء[٢٠]، وقد ذكر السمين الحلبي(٧٥٦هـ) أن إدغام أبي عمرو في: (لبعضِ شأنهم)، جاء لما بين الضاد والشين من التقارب، فالضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه، وأن من النحويين من استضعف هذه القراءة من أبي عمرو[٢١]، من حيث أن الضاد أقوى من الشين ولا يدغم الأقوى في الأضعف، فأجيب بأن الشين أشد استطالة من الضاد، وفيها تفشٍ ليس في الضاد، فصارت الضاد أنقص منها وإدغام الأنقص في الأزيد جائز[٢٢].

وذكر الرضي الأستراباذي أن هذا ليس إدغاما بل إخفاء، وإنما سمي إدغاما تجوزا، لأنه قريب من الإخفاء، ولو كان ذلك إدغاما لالتقى ساكنان ليس على حده[٢٣]، أي أن يلتقي حرفان صحيحان ساكنان في الدرج، لا في الوقف، وهما العين والضاد في (بعض)، وهو المقطع المزيد الذي يتكون من: (صامت + صائت قصير + صامت + صامت) = **/ب ـ/ ع ض/**، وهو من مقاطع الوقف، فإذا ما جاء في الدرج انقسم بسبب التعامل الصوتي إلى مقطعين قصير، وطويل مغلق[٢٤].

وسواء كان ذلك إدغاما كما قرأ به أبو عمرو بن العلاء، أم كان إخفاء كما ذهب إليه الرضي الأستراباذي، فالتغير حاصل عند التلفظ بهذه الحروف على الشكل الذي وردت فيه، ولا يردُّ الاصطلاح من ذلك شيئا، ولاسيما أنه قد وقع في كلامِ العرب ما هو أبعد من ذلك، وهو إدغام الضاد في الطاء، وذلك في قولك: مضطَجِع، فتقول عند الإدغام: مضَّجع[٢٥]، قال ابن يعيش: (وإذا جاز إدغامها في الطاء، فإدغامها في الشين أولى)[٢٦].

**ثانيا: تحريك الساكن الأول عند التقائه بالساكن من الكلمة التي تليه:**

المقصود بالتقاء الساكنين أو ما يسمى أحيانا بالمجاورة تغيُّر حادثٌ يطرأ على الصوت أو الصيغة بحكم التأثر بما يلحقه[٢٧]، وللتخلص منه يكون بتحريك الساكن الأول، عند التقائه بالساكن الذي يليه، كما في قوله تعالى: ﴿وقالَتِ الأَعرابُ﴾[سورة الحجرات/١٤]، وهذا التغيير حصل كما يأتي: قالَتَ الْأَعراب =

**/ق -/ ل - ت/ ء - ل/ ء - ع/ ر -/ ب -/**، فتسقط همزة الوصل في الدرج مع حركتها، فتكون: **/ق -/ ل - ت ل/ ء - ع/ ر -/ ب -/**، فيلتقي ساكنان صحيحان في الدرج وهما (ت ل)، فتجتلب كسرة للتاء للتخلص من التقاء الساكنين، فيتكون بذلك مقطع طويل مغلق، وهو: (ت ـ ل)، أي: **قَالَتِ ٱلْأَعْرابُ = /ق -/ ل -/ ت ـ ل/ ء - ع/ ر -/ ب -/**[٢٨].

ولما كان التقاء الساكنين ثقيلا، ولا تسوغ حركة اللسان فيهما معا، إذ إنه أمر يتجاوز مرونة الجهاز الصوتي، فضلا عن عدم انسجامه وعادات النطق التي تميل إلى التخفيف والهروب من الثقل، وتقليل الجهد المبذول في نطق الكلمات، صار لا بد من التخلص منه بالتحريك، والانتقال من ثقل السكون إلى خفّة الحركة، فكان الأصل أن يحرك الساكن الأول بالفتحة؛ لأنها أخف الحركات، إلا أنهم اختاروا الكسرة وجعلوها أصلا[٢٩]، قال الرضي: (الأصل في تحريك الساكن الأول الكسر، لما ذكرنا أنه من سجية النفس، إذا لم تستكره على حركة أخرى)[٣٠].

وقد يترك التحريك بالكسر وهو الأصل، ويلجأ إلى الضم، ولاسيما إذا كان الساكن الأول ميم ضمير الجماعة، كما في قوله تعالى: ﴿عليهم الشقةُ﴾[التوبة/ ٤٢]، ولكن قد يترك الكسر والضم، ويلجأُ إلى الفتح مخرجا للتخلص من التقاء الساكنين، ولاسيما حين تكون الكلمة الحرف (من) عند دخولها على ما فيه (أل)، كما في قوله تعالى: ﴿وجعلْنا من الْماء كُلَّ شيء حيٍ﴾[سورة الأنبياء/٣٠].

قال ابن يعيش(٦٤٣هـ): (أما نون (من) فحكمه الكسر على ما يقتضيه القياس، فتقول: أخذتُ منِ ٱبنك، ومنِ ٱمرئِ ٱلقيس، ومنِ ٱثنين، غير أنهم قالوا: منَ الرجل، ومنَ الله، ومنَ الرسول، ففتحوا مع لام المعرفة، وعدلوا عن قياس نظائره، وذلك لأنه كثر في كلامهم هذا الحرف، وما فيه الألف واللام من الأسماء كثير، لأن الألف واللام تدخلان على كل منكور، فكرهوا كسر النون مع كسرة الميم قبلها، فتتوالى كسرتان مع الثقل، فعدلوا إلى أخف الحركات وهي الفتحة)[٣١].

وقد ورد التقاء الساكنين في سورة النور كثيرا، وكان التخلص منه مرة بالتحريك بالكسرة على الأصل، ومرة بالضمة، وثالثة بالفتحة:

**١- التحريك بالكسرة للتخلص من التقاء الساكنين:**

وقد جاء في خمسة مواضع، وهي:

- الآية/٣٣: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ = وَلْيَسْتَعْفِفْ لِ/لَّذِين.
- الآية/٤٠: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ = ومن لَّم يجعلْ لِ/لَّهُ لَه نورا.
- الآية/٥٠: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا﴾ = فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَ / مِ ر /تابوا.
- الآية/٥٢: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ = ومَن يُطِعْ لِ/لَّه ورسوله.
- الآية/٦٣: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ = فَلْيَحْذَ / رِ لَّ/ذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِه.

**٢- التحريك بالضمة للتخلص من التقاء الساكنين:**

أكثر ما وقع هذا في ضمائر الجمع للمخاطب والغائب التي تحرك أواخرها بالسكون للتخفيف، فأصل (ضربتم) في جمع المذكر (ضربتمو) بواو بعد الميم، وقد يحذف الواو لأمن اللبس، إذ المفرد لا ميم فيه، والمثنى يلزمه الميم والألف، وإذا حذفت الواو سكنت الميم مبالغة في التخفيف، لأن حركة الضم قبل الواو من لوازمه، فإذا حذفت الواو زالت الحركة بزواله[٣٢]، وقد جاء هذا في تسعة عشر موضعا، وسأقتصر على موضعين مختلفين في الساكن الثاني، وهما:

- الآية/٤: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ = وَأُولَئِكَ هُ/مُ لَّ/فَاسِقُونَ. فالساكن الثاني (لام) أل التعريف.
- الآية/٢٨: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا﴾ = وإن قيلَ لَكُ/مُ ر/ جِعُوا. فالساكن الثاني هو (الراء) بعد همزة الوصل في فعل الأمر.

أما المواضع الأخرى فهي الآيات: (١٣، ١٧، ١٨، ٢٥، ٣٢، ٣٣، ٣٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦١).

**٣- التحريك بالفتحة للتخلص من التقاء الساكنين:**

وقد جاء في ستة مواضع، كلها متشابهة، أي دخول (منْ) على ما فيه (أل)، وسأقتصر على موضع منها فقط تجنُّبا للتكرار، وهو الآية/٦: ﴿إِنَّه لَمن الصَّادقين﴾ = إنَّه لَمـ**ـن صـ**ـادقين. أما المواضع الأخرى فهي الآيات: (٧، ٨، ٩، ١١، ٣٤).

والذي يلاحظ في هذه الحالات الثلاث أنّ التحريك بالكسرة التي جُعلت أصلا جاء أقل من التحريك بالفتحة التي يفترض أن تكون هي الأصل، وهذان الاثنان جاءا أقل بكثير من التحريك بالضم الذي جعل حالة خاصة بضمير الجمع المنتهي بالميم، ويكشف هذا عن أن الخطاب الذي ورد في السورة كان في أغلبه موجها للجماعة.

**ثالثا: حذف المدود:**

يكون ذلك عند التقائها بساكن من الكلمة التي تليها، فيحذف المد وتوصل حركة ما قبله إلى الساكن الذي يليهن كما في قوله تعالى: ﴿يغشى الناس﴾[سورة الدخان/١١]، إذ توصل (الشين) في (يغشى) بـ (النون) في (النَّاس)، فيتكون المقطع (/ش ــ ن/).

ومثل قوله تعالى: ﴿فادعوا الله﴾[سورة غافر/١٤]، فتوصل (العين) في (ادعوا) بـ (اللام) في (الله) بعد حذف المد (الواو) ، فيتكون المقطع (/ع ــ ل/)، وكذا الحال قوله تعالى: ﴿يا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[الطلاق/١٠]، تحذف الياء المدية، وتوصل (اللام) في (أولي) بـ (اللام) في (الْألْبَاب)، فيتكون المقطع (/ل ــ ل/).

وقد ذكر أبو منصور الأزهري(٣٧٠هـ) أن الألف بعد الفتحة، والياء بعد الكسرة، والواو بعد الضمة، إذا لقيهن حرف ساكن بعدهن سقطْن، كما في قولك: عبد الله ذُو الْعمامة، كأنّك قلت: (ذُل)، وقولك: رأيت ذَا الْعمامة، كأنك قلت: (ذَل)، وقولك: مررتُ بذي الْعمامة، كأنّك قلت: (ذل)(٣٣).

واشترط في اختصار هذه المدود أن يكون الساكن ليس من كلمة حرف المد، وقد علل الرضي ذلك بقوله: (يحذف حرف المد للساكنين، لأن في التقائهما مطلقا...

كلفة ما، فإذا كان أولهما في مكان يليق به الحذف، وهو آخر الكلمة كان تخفيف الكلمة بحذفه أولى، وإنما حذف الأول دون الثاني لضعفه)[٣٤].

ويبدو أن هذا الحذف عائد إلى أن التقاء حرف المد في الكلمة الأولى بالساكن الذي يليه من الكلمة الثانية، يؤدي إلى تكوين المقطع المديد، الذي يتألف من (صامتين بينهما صائت طويل)، وهو من مقاطع الوقف، ولا يكون في الدرج إلا في حالة خاصة، وهي حين يلتقي حرف المد بساكن من الكلمة التي حرف المد منها، كما في كلمة (الضّالّين)، فالمقطع (ضال) مديد في الدرج، والمقطع (لين) مديد في الوقف، ولكن إذا ما كان هذا المقطع موزعا بين آخر الكلمة، وأول الكلمة التي تليها، تحول في الدرج بسبب من التعامل الصوتي إلى مقطع طويل مغلق[٣٥]، ويمكن تمثيل ذلك كما يأتي: **(ما الْحاقّةُ = /م -/ء - ل/ ح - ق/ ق -/ ة –/)**، ولأن همزة (الحاقة) همزة وصل تحذف، فيكون التشكيل: **(/م - ل/ ح - ق/ ق -/ ة –/)**، فالمقطع الأول (م - ل) مديد في الدرج على غير شرطه، فيتحول إلى طويل مغلق، أما المقطع الثاني (ح - ق) فمديد في الدرج على شرطه، لذا يتم تشكيل المقطعية بعد التحويل على النحو الآتي: **م لْحاقّةُ = /م – ل/ ح – ق/ ق –/ ة –/.**

وقد أشار الرضي إلى ذلك حين ذكر أنّه يشترط في الساكن الثاني أن يكون مدغما، بشرط أن يكون المدغم والمدغم فيه من كلمة حرف المد؛ لأنه لشدة التصاقه به، فإن اللسان يرتفع بهما ارتفاعة واحدة، وأن يكون موقوفا عليه بالسكون، وذلك أن الوقف يكون لقصد الاستراحة، وقال: (وإنما اشترطنا أن يكون المدغم من كلمة حرف المد احترازا من نحو: خافا الله، وخافوا الله، وخافي الله، فإنه يحذف حرف المد للساكنين، وذلك لأن في التقائهما مطلقا، وإن حصل جميع الشرائط كلفة ما)[٣٦].

وقد اشتملت سورة النور على مواضع تتجلى فيها ظاهرة حذف المدود، وتمثّل ذلك في الآيات: (٣، ٥، ١١، ٢١، ٢٢، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٦، ٤٢، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٢ )، وسأقتصر على إيراد ثلاثة مواضع تمثّل حروف المد الثلاثة (الألف والواو

والياء)، وهي ما ورد في الآية/٥٥: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، والمواضع هي:

- ﴿وعملوا الصَّالحات﴾ = وعمـ/ـلَ صـ/ـصالحات = / ل ــ ص/
- ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ = /ف ل/ أَرض = / ف ــ ل/
- ﴿كما استخلف﴾ = كَـ / م س /تخلف = / م ــ س/

ومما ذكر في حذف المد في هذه السورة قوله تعالى من الآية/٣١: ﴿أَيُّه الْمؤْمنون﴾ بحذف الألف لفظا وخطّا في الوصل والاجتزاء بالفتحة، وهي قراءة غير ابن عامر الذي قرأها بضم الهاء إتباعا لضمة الياء[٣٧]، وذكر ابن هشام أن هذه لغة بني أسد[٣٨] ، وقال سيبويه: (إي ها الله ذا، تثبت ألف (ها) لأنّ الذي بعدها مدغم، ومن العرب من يقول: إي هلّه، فيحذف الألف التي بعد الهاء، ... تخفيفا على اللسان)[٣٩].

غير أنّ الواقع الصوتي لا يؤيد في كون حذف المد في ﴿أَيُّه الْمؤْمنون﴾ قراءة، أو كونها لغة إحدى القبائل، بل إن التعاملات الصوتية هي التي أدت إلى هذا الحذف، ذلك أن إثبات الألف في الكتابة لا يعني أنها ستظهر عند النطق، أي إن إثباتها سيكون لا قيمة نطقية له في الكلام، وهذا الأمر نجده في حذف الياء المدية عند التقائها بالساكن من الكلمة التي تليها، إذ لا قيمة لها في النطق لو أنها ثبتت في الكتابة، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ يا عباد الذين آمنوا﴾[الزمر/١٠]، ونجده أيضا في حذف الواو المدية في الكتابة في قوله تعالى: ﴿ويمح اللَّهُ الْباطل﴾[سورة الشورى/٢٤]، قال السمين: (وسقطت الواو منه لفظًا لالتقاء الساكنين في الدرج، وخطّا حملا للخط على اللفظ كما كتبوا: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[العلق/١٨])[٤٠].

**رابعا: تحريك المدود بحركة الهمزة المحذوفة من الكلمة التي تليها:**

يمكن أن تتحول أحرف المد عند النطق بها من كونها كاملة المد إلى أحرف نصف مدية، وذلك بتحريكها، وقد ذكر الرضي أنَّ (الواو والياء) يقبلان الحركة إذا لم يكونا من بنية الكلمة، نحو: اتبعوا أمرهم، واتبعي أمرهم، إذ الواو والياء كلمتان

مستقلتان تحتملان الحركة، نحو: اخشَونَّ واخشَينَّ، وأجري مجراهما واو نحو: مسلمو أَبيك، وياء مسلمي أَبيك[٤١]، وهذا الذي ذكره كله يكون بحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على الواو والياء اللذين قبلها، أي: اتبعو مرهم، واتَّبعي مرهم، ومسلمو بيك، ومسلمي بيك.

وقال سيبويه: (وكرهوا أن يجعلوا الهمزة بين بين بعد هذه الياءات والواوات، إذ كانت الياء والواو الساكنة قد تحذف بعدها الهمزة المتحركة وتحرَّك، ... وتقول في أبي إسحاق، وأبو إسحاق: أبيسحاق وأبوسحاق، وفي أبي أيوب، وذو أمرهم: ذُومرِهم وأبي يوب، وفي قاضي أبيك: قاضي بيك، وفي يغزو أُمَّه: يغزومَّه)[٤٢].

وفي هذا ما فيه من تغيير في المقطعية إذ يتحول المقطع في النطق من كونه مقطعا طويلا مفتوحا إلى مقطع قصير أو طويل مغلق، وقد ورد في سورة النور موضعان يمكن أن يكونا من هذه الظاهرة:

**الأول:** في الآية/٣١: ﴿وتُوبُوا إِلَى اللَّه جميعاً﴾ تكون : توبولى الله = **/ت -/ ب -/ ء -/ ل - ل/** ... بعد حذف الهمزة يحدثَ انشطار لقمة المقطع الثاني، فيتولد منها ضمة قصيرة وواو تلحق بقمة مقطع الهمزة المحذوفة، فيكون: **(توبولى الله = /ت -/ ب -/ و -/ ل - ل/ ...)**، وبذلك يتحول المقطع الثاني من طويل مفتوح إلى قصير مفتوح.

**الثاني:** في الآية/٣٩: ﴿كَفَروا أَعمالُهم﴾ تكون : كفرو عمالهم = **/ك -/ ف -/ ر -/ ء - ع/ م -/** ...يحدث التغيير مثلما حدث في المثال السابق، فتكون: **(كفرو عمالهم = /ك -/ ف -/ ر -/ و - ع/ م -/ ...)**، فيتحول المقطع الثالث من طويل مفتوح إلى قصير مفتوح بعده طويل مغلق.

وبهذا الشكل تتحول أحرف المد من كونها مدية إلى أحرف نصف مدية بعد أن تتحرك بحركة الهمزة التي تليها عند حذف هذه الأخيرة لغرض التخفيف، وقد ذكر سيبويه أن هذا التغيير الذي حدث في الهمزة؛ لأنه بعد مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، فثقل عليهم ذلك[٤٣].

أما الألف فلا يطرأ عليها مثل هذا التغير، لأنها لا تكون إلا مدية ولا تتحول عن هذا، قال سيبويه: (فأما الألف فلا تغير على كل حال، لأنها إن حركت صارت غير ألف، والواو والياء تحركان ولا تغيران)[٤٤].

**خامسا: مقطع الهمزة**

اتفق علماء العربية على أن الهمزة حرف مستثقل، وأنها أبعد الحروف مخرجا، قال سيبويه في كلامه على إبدالها واوا أو ياء: (واعلم أنَّ الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها؛ لأنه بعد مخرجها، ولأنها نبرة في الصدرِ تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا، فثقل عليهم ذلك، لأنه كالتهوع)[٤٥]، ووصفت بأنها صوت مهتوت، فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد، والهتُّ الصوت بقوة، وعصر الصوت[٤٦]، يقال: هو يهتُّ هتًّا إذا تكلّم بالهمز[٤٧] ، ولها حالات من التليين والحذف والإبدال تعتل فيها، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف، وليست منها، وإنما هي حلقية من أقصى الحلق[٤٨] ، وقد أشار ابن يعيش إلى أنها متى كانت ساكنة، وأريد تخفيفها، أُزيلت نبرتها، فتلين، وتستحيل حرفا لينا، وتدبرها حركة ما قبلها، فإن كانت قبلها فتحة انقلبت ألفا، وإن كانت قبلها كسرة انقلبت ياء، وإن كانت قبلها ضمة انقلبت واوا، أصلا كانت الهمزة أم زائدة[٤٩].

ولما كان هذا هو حال الهمزة في الثقل والشدّة، ميل فيها عند النطق بها إلى التخفيف، قال الرضي: (اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق، ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوُّع، ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها، فخففها قوم، وهم أكثر أهل الحجاز، ولاسيما قريش، روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه: (( نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما همزنا ))، وحققها غيرهم، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف، والتخفيف استحسان)[٥٠]، وقد تمثّل هذا التخفيف بالمظاهر الآتية:

**الأول: أن يسبقها حرف صحيح ساكن من الكلمة التي قبلها:**

ويكون ذلك بحذفها وإلقاء حركتها على الحرف الساكن الذي قبلها، كما في قوله تعالى: ﴿لكنَّا هو اللَّه ربِّي﴾[الكهف/٣٨]، ذكر ابن جني أن الأصل (لكن أنا هو الله ربي)، فخففت همزة (أنا) بأن حذفت، وألقيت حركتها على ما قبلها، فصارت (لكنَنا)،ثم التقت النونان متحركتين، فأسكنت الأولى، وأُدغمت في الثانية[٥١]، فصارت (لكنَا).

ونجد مثل هذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿منْ أَجْلِ ذلك﴾[المائدة/٣٢]، في قراءة كسر الهمزة، ونقل حركتها إلى النون[٥٢]، إذ قالَ ابن جَني: (فيجب على هذا أن تكون قراءة أبي جعفر: (منِ ٱجلِ ذلك) على تخفيف همزة (إجل) بحذفها، وإلقاء حركتها على نون (من)، كقولك في تخفيف كم إبلُك: كمِ بلُك، وفي من إبراهيم منِ براهيم)[٥٣]، أي تقرأُ: منِ جلِ ذلك، وعلى هذا أيضا يمكن توجيه قراءة (من ٱجلِ ذلك)[٥٤] ، بتخفيف الهمزة بحذفها ونقل حركتها إلى النون، فتُقرأُ: منِ جلِ ذلك.

وقد ورد ما يمثّل مظهر تخفيف الهمزة في ست آيات من سورة النور، هي:

١- الآية/٣٠: ﴿قُل لّلْمُؤْمنين يغضُّوا منْ أَبصارهم﴾ = قُل لّلْمُؤْمنين يغضُّوا م**ـن/ـن أَبـ**/صارهم.

٢- الآية/٣٤: ﴿ولَقَد أَنزَلْنَا إِلَيكُمْ آيَات مُّبَيّنَات﴾= ولَقَ/**ـدْ أَنْـ**/زَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَات مُّبَيّنَات.

٣- الآية/٤٦: ﴿لَقَد أَنزَلْنَا آيَات مُّبَيّنَات﴾ = لَقَ/**دْ أَنْـ**/زَلْنَا آيَات مُّبَيّنَات.

٤- الآية/٥٥: ﴿ولَيبدلَنَّهم من بَعْد خَوفهم أَمنًا﴾ = ولَيبدلَنَّهم منْ بعْد خَوفه**ـم/ـم أَمـ**/نًا.

٥- الآية/٥٨: ﴿الذين ملَكَتْ أَيمانُكُمْ﴾ = الذين ملَكَ/**ـتْ أَيـ**/مَانكم.

٦- الآية/٦٣: ﴿الذين يخالفُون عن أَمره﴾ = الذين يخالفُون عَ/**ـن أَمـ**/ره.

وسأقتصر في الكلام على مثال واحد للتشابه، وهو قوله تعالى: ﴿ولَقَد أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَات مُّبَيّنَات﴾، فـ (الدال) في (قد) ساكن، بعده همزة مفتوحة بعدها ساكن في (أَنزلْنا )، فتحذفَ الهمزة، وتنقل حركتها إلى دال (لقد)، فتكون: (ولَقَد نزلْنا)،وقد جرى التغيير كالآتي: لَقَد أَنزلْنا = .../ ق - د/ ء - ن/ ز - ل/ ...، بعد حذف الهمزة نُقلت

حركتها إلى الحرف الذي قبلها، فصارت: لَقَد نزلْنا = .../ ق -/ د - ن/ ز - ل/ ...، والذي نلاحظه هنا هو اندماج مقطع (قـد) بالمقطع الذي يليه مكونا بذلك مقطعين: قصيرا مفتوحا (ق -)، وطويلا مغلقا (د - ن).

وهذا نظير قوله تعالى: ﴿قد أَفْلَح المؤمنون﴾[المؤمنون/١]، في قراءة (قد ٱفْلَح المؤمنون)[٥٥]، قال ابن جني: (التخفيف في نحو هذا إنما يكون إذا كان الحرف الأول قبل الهمزة ساكنا صحيحا، نحو (قد أَفلح)، فإذا خففت الهمزة أَلقيت حركتها على الساكن قبلها، فقبلَها لسكونه، ثم حذفت الهمزة تخفيفا، فقلت: (قد فْلَح)، وكذلك من أَبوك، إذا خففت قلت: من بوك؟)[٥٦]، وعلى هذا يكون اللفظ في الآيات المذكورة آنفا على النحو الآتي:

- الآية/٣٠: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ = من بصارِهم.
- الآية/٤٦: ﴿لقد أَنزلْنا آيات مُّبيِّنَاتٍ﴾ = لقد نزلْنا.
- الآية/٥٥: ﴿وليبدلَنَّهم من بَعْدِ خوفِهِمْ أَمْنًا﴾ = بعْد خوْفِهم منا.
- الآية/٥٨: ﴿الذين مِلكَتْ أَيمانُكُمْ﴾ = ملكت يمانكَم.
- الآية/٦٣: ﴿الذين يخالفُون عن أَمرِهِ﴾ = عن مرِه.

**الثاني: أن تلتقي همزتان وكل واحدة منهما من كلمة:**

اختُلف في الهمزتين في الكلمتين إذا التقتا كما في قوله تعالى: ﴿أَو جاء أَحدٌ منكُم﴾[النساء/٤٣ ] بين التحقيق والتخفيف، فمن القراء من حقق الاثنين، وهم الأكثر، ومنهم من خفف الأولى وحقق الثانية، ومنهم من نطق ذلك بالعكس، ومنهم من حقق الأولى، وأبدل الثانية حرف مد[٥٧]، جاء في قراءتها ما يأتي:

- قراءة التحقيق في الهمزتين: (جاء أَحدٌ) = /ج -/ء -/ ء -/ ح -/...
- قراءة تخفيف الأولى وتحقيق الثانية[٥٨]: (جا أَحدٌ) = /ج -/ ء -/ ح -/...
- قراءة تحقيق الأولى وتخفيف الثانية[٥٩]: (جاء احدٌ) = /ج -/ء -/ -/ ح -/...
- قراءة تحقيق الأولى وإبدال الثانية حرف مد[٦٠]: (جاءاحدٌ) = /ج –/ ء –/ ح –/...

قال سيبويه: (اعلم أنّ الهمزتين إذا التقتا، وكانت كل واحدة منهما من كلمة، فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما ...، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة، فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحقّقا، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة، وهو قول أبي عمرو. وذلك قولك: (فقد جا أَشْراطُها)[٦١]، و(يازكريَّا إنّا نُبَشّرُكَ)[٦٢]، ومنهم من يحقّق الأولى ويخفف الآخرة، سمعنا ذلك من العرب، وهو قولك: فقد جاء اشْراطُها، ويازكريَّاء انّا)[٦٣].

وقد ورد في سورة النور موضع واحد ينطبق عليه هذا المظهر، وهو قوله تعالى في الآية/٣٣: ﴿ولا تُكْرِهوا فَتَياتكُمْ على الْبِغاء إنْ أَرَدْنَ تَحصُّناً﴾، والموضع (الْبِغاء إن )، أما تحقيق الهمزتين فلستَ بصدد الكلام عليه، وإنما سيكون الكلام على التخفيف، إذ تقرأ الآية بحسب ذلك على النحو الآتي:

- تخفيف الأولى وتحقيق الثانية: (الْبِغا إنْ)، وفيها شكلان، هما:

١ . تحقيق الهمزة في (إنْ) قبلها مد[٦٤]، فتكون: ... /ب –/غ –/ ء - ن/ ...

٢ . تحقيق همزة (إنْ) وجعل الهمز قبلها كالياء المختلسة الكسرة بلا مد[٦٥]، أي: ../ب –/ غ –/ي -/ء - ن/...

- تحقيق الأولى وتخفيف الثانية: (الْبِغاء انْ)، بأن تجعل بين بين[٦٦] كالياء الساكنة، فتكون:

... / ب –/غ –/ ء –/ ي ن/...

وهذه (الياء) ليست ياء محضة وإنما هي بين الهمزة والياء الساكنة، فلذلك تكون في تقدير نصف المد[٦٧]، ولذا يمكن أن يرمز لها في الكتابة المقطعية بـ (... / ب –/غ –/ ء –/ – ن/...).

وقد روي عن (ورش) أنه همز الأولى، وجعل الثانية ياء مكسورة كسرة خفيفة من غير مدة فيها[٦٨]،أي: (البغاء ين)، فتكون: ... /ب –/ غ –/ ء –/ي - ن/ .

**الثالث: إبدال الهمزة الحرف الذي منه حركة ما قبلها:**

ومما يلجأ إليه في تخفيف الهمزة إبدالها الحروف التي منها حركة ما قبلها، فإن كانت حركتها الفتحة أبدلت ألفا، وإن كانت ضمة أبدلت واوا، وإن كانت كسرة أبدلت ياء، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱمرؤ هلك ﴾[سورة النساء/ ١٧٦]، تكون عند الإبدال: إِنِ ٱمرو هلك[٦٩]، ومثل قوله تعالى: ﴿نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ ٱلْوَادِ ٱلأَيمنِ﴾[سورة القصص/ ٣٠]، تكون: مِنْ شَاطِي ٱلْوَادِ ٱلأَيمنِ[٧٠].

وورد من هذه الحالة في سورة النور موضع واحد، وهو قوله تعالى في الآية/١١: ﴿لِكُلِّ امرِئٍ مِّنْهُم﴾، التي تكون عند الإبدال: لِكُلِّ امرِيٍ، والعلة في هذا أنها لما كانت متطرفة، وكان الغرض التخفيف، ولا سيما عند الوقف، أُبدل منا الحرف الذي منه حركة ما قبلها[٧١].

**المبحث الثاني: تغير مقاطع أواخر الأفعال**

**أولا: الفعل الماضي:**

يكون المقطع الأخير للفعل الماضي على شكلين، هما (قصير مفتوح) أو (طويل مفتوح)، وقد ورد هذان الشكلان في سورة النور، على النحو الآتي:

- **الشكل الأول:** القصير المفتوح: وقد ورد منه بحسب ما يقع قبله من الأشكال الآتية:

أ- قصير مفتوح قبله قصير مفتوح، مثل: أَنْزَل، وسمع، ودُعي.

ب- قصير مفتوح قبله طويل مفتوح، مثل: كان، وتابَ، وأفاضَ، وأراد.

- **الشكل الثاني:** الطويل المفتوح الذي يكون ماقبله قصيرا، مثل: خلا.

وسأتكلم على هذه النماذج والتغيرات التي حصلت على مقاطعها الأواخر، ويكون ما لم أذكره محمولا عليها، وتتلخص التغيرات التي طرأت على أواخرها، بأنها تغيرات صوتية فقط، أو صوتية صرفية، أو صوتية صرفية نحوية، أو صوتية نحوية، أو نحوية دلالية، وذلك على النحو الآتي:

**١ – التغيرات الصوتية:**

سأكتفي منها بذكر مثالين:

**الأول:** الفعل (تاب) الذي ورد في الآية (٥) متصلا بضمير الرفع الحركي (الواو) من قوله تعالى: ﴿الذين تابوا من بعد ذلك﴾، فالفعل (تاب) حركة آخره الفتحة، والضمير الواو (ضمة طويلة)، فإذا ما اتصلَ بالفعل يؤدي هذا إلى أن ينتهي الفعل بقاعدة واحدة وبقمتين (أي الفتحة القصيرة والضمة الطويلة)، وهذا غير ممكن، كما تم بيانه في خصائص المقطعية العربية، فتسقط الفتحة لأنها حركة بناء، وتتمسك الضمة الطويلة بموقعها لأنها حركة دلالة، إذ هي ركن الإسناد، فالتغيرات حصلت كما يأتي: (تاب + و = **/ت -/ ب - + ــ/**)، تحذف قمة المقطع الثاني، فيكون التشكيل المقطعي: **/ت -/ ب ــ/.**

**الثاني:** الفعل (دعي) متصلا بضمير الرفع الحركي (الواو) في قوله تعالى من الآية/٤٨: ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله﴾، إذ سقطت منه فتحة الياء ثم الياء ثم كسرة العين على التوالي، فانتهى إلى أن يكون: (دعوا)، وهذه التغيرات جرت على النحو الآتي: (دعي + و = **/د -/ ع -/ ي - + ــ /**) سقطت الفتحة من مقطع الياء، فيكون: **(/د -/ ع -/ ي ــ /)** تسقط الياء لتنافر اجتماعها والضمة الطويلة، لأنها بمنزلة الكسرة، فيصعب النطق بهما متتابعتين، وللسبب نفسه تسقط الكسرة من مقطع العين، فيكون: **(/د -/ ع ــ/)**.

أما الفعل (سمع) الذي ورد في الآية (١٢) من قوله تعالى: ﴿لولا إذْ سمعتموه﴾، فبعد أن اتصل به ضمير الرفع المتحرك (التاء)، متصلا به ميم مضمومة للدلالة على أن المراد به جماعة المخاطبين، وبعد أن اتصل به الضمير (الهاء)، وهو مقطع قصير مفتوح، أدى هذا إلى أن تتوالى مقاطع قصيرة مفتوحة، مما يسبب صعوبة النطق، فميل إلى إطالة ضمة الميم لتسهيل النطق به، وتيسيره، كما يأتي: سمعتمه = **/س -/ م - ع/ ت -/ م -/ هـ -/** تحول إلى: سمعتموه = **/س -/ م - ع/ ت -/ م ــ/ هـ -/.**

**٢- التغيرات الصوتية والصرفية**

ومثالها الفعل (خلا) من الآية/٣٤ في قوله تعالى: ﴿مِن الذين خَلَوْا من قَبلِكُمْ﴾، إذ ورد متصلا بضمير الرفع الحركي (الواو) وهو لا يعدو أنَ يكون ضمَة طوَيلة، إلا أنه يمتلك دلالة الاسناد فهو علامته، والفعل (خلا) ينتهي بمقطع طويل مفتوح قبله مقطع قصير (**/خ -/ ل -/**)، وعند اتصال الضمير به حدثت عليه مجموعة من التغيرات، كما يأتي: (خلا + و = **/خ -/ ل - + ــ/**)، فحدث انشطار في الضمة الطويلة، فتولدت منها ضمة قصيرة، وواو ساكنة، أي يكون التشكيل: (**/خ -/ ل - + - و/**)، ثم سقطت الضمة، إذ لا يمكن أن تجتمع قمتان في المقطع الواحد، أما الألف فلم تسقط لأنها تدل على أصل الفعل وهو (خلَو) الذي يكتب (خلا) بعد سقوط الواو، وإدغام الفتحتين القصيرتين لتتولد منهما فتحة طويلة، فيكون الفعل بعد ذلك: (خلا و = **/خ -/ ل - و/**)، فيكون الفعل منتهيا بمقطع مديد في غير الوقف، يتحول إلى المقطع الطويل المغلق، فيكون: (خلَوا = **/خ -/ ل - و/**).

**٣- التغيرات النحوية والصوتية والصرفية:**

مثالها الفعل (كان) في قوله تعالى من الآية/٢: ﴿إن كُنتُم تؤمِنُونَ﴾، الذي ورد متصلا بضمير الرفع المتحرك (التاء)، وهو مقطع (ت ـ)، كما يأتي: كان + ت = **/ك -/ ن - + ت -/**، والتغييرات التي جرت هي:

أ- التغير بالأثر النحوي: سقوط قمة مقطع النون للدلالة على علامة البناء وهي(السكون) فتلتحق بمقطع (الكاف)، فيتكون مقطع مديد: **/ك - ن /ت -/**

**ب**- التغيير بالأثر الصوتي: يتحول المقطع المديد إلى مقطع قصير مغلق لأنه في الدرج في غير شرطه، فيكون: **/ك - ن/ ت -/**

**ج**- التغيير بالأثر الصرفي: تتحول قمة المقطع الأول إلى ضمة قصيرة، منبهةً على الأصل، إذ الأصل لـ (كان) (كَون)، فيكون: **/ك - ن/ ت -/**

**٤- التغيرات النحوية والصوتية:**

مثالها الفعل (أَراد) من قوله تعالى في الآية/٣٣: ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾، الذي ورد متصلا بمقطع (نون النسوة: ن -)، وقد جرت عليه التغيرات كالآتي:

أ- التغير النحوي: أراد + ن = **/ء -/ ر -/ د - + ن -/** تسقط قمة مقطع (الدال) للدلالة على علامة بناء الفعل عند اتصاله بالنون، فتلتحق الدال بمقطع الراء، فيكون: **/ء -/ ر - د/ ن -/**

ب-التغير الصوتي: يتولد من التغير السابق مقطع مديد في الدرج في غير شرطه، و هو (/ ر - د/)، فيتحول إلى مقطع طويل مغلق، فيكون: **/ء -/ ر - د/ ن -/.**

ومثل الفعل (أراد) وما حصل عليه من تغيرات، الفعل (أفاض) في قوله تعالى من الآية/١٤: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

**٥- التغيرات النحوية الدلالية:**

ومثالها الفعل (أَنزَل) الوارد في الآية/١: ﴿سورةٌ أَنزَلْنَاها﴾، إذ ورد الفعل متصلا بضمير الرفع المتحرك (نا)، ويتميز هذا الضمير عند اتصاله بفعل مثل (أنزل) بأن يكون ضميرا دالا على الفاعلية أو دالا على المفعولية، والذي يميز بينهما حركة ما قبله، فإن دل على الفاعلية كانت حركة ما قبله السكون، أي: أَنْزَلْنا، وإن دل على المفعولية كانت حركة ما قبله هي الفتحة، أي: أَنْزَلَنا، فيكون سقوط الفتحة منه للدلالة على التغير النحوي الذي جرى عليه، وللدلالة على كون الضمير فاعلا، أي أنه جاء للإسناد؛ لأن بقاء الفتحة يجعله دالا على المفعولية[٧٢]، فيكون: أَنْزَل + نا = **/ء - ن/ ز -/ ل -/ ن -/** ← **/ء - ن/ ز - ل/ ن -/**، وبذلك يكون الفعل قد تحول من كونه ثلاثي المقاطع إلى ثنائي المقاطع.

**ثانيا: الفعل المضارع:**

تكون البنية المقطعية لآخر الفعل المضارع هي نفسها التي تكون للفعل الماضي، إذ إنَّ الفعل الماضي أصل الفعل المضارع، يؤخذ منه بزيادة حرف

المضارعة (لاصقة المضارعة بحسب الاصطلاح الحديث) في أوله، وهي مقطع قصير، يتكون من (همزة مفتوحة، أو نون مفتوحة، أو ياء مفتوحة، أو تاء مفتوحة)، هذا في الثلاثي الأصل، أما في الرباعي الأصل، فتتحول الفتحة إلى ضمة.

والفعل المضارع بعد ذلك تحدث على أواخره تغيرات، بسبب من التعاملات الصرفية، أو النحوية بفعل ما يدخل عليه من نواصب أو جوازم، فتغير آخره للدلالة على أنفسها، ويحدث هذا التغير أيضا لما قد تتصل به من لواحق الإسناد، وهي ضمائر الرفع (الواو والألف والياء ونون الإناث)، أو لاحقة التوكيد (النون المشددة أو المخففة)، وتشترك هذه مع ما يدخل عليه من عوامل أيضا لإحداث التغيرات في آخره، ولتوضيح هذه التغيرات سأقتصر على مجموعة من أمثلة الفعل المضارع التي وردت في هذه السورة، والتي تعد أنموذجا لغيرها من الأفعال المضارعة الواردة في السورة المباركة.

**١ – التغيرات الصرفية:**

تتجلّى هذه التغيرات في الأفعال (تذَكّرون، وتُبْدون، وتلَقّون، ويحفَظْن)، كما يأتي:

- **الفعل (تذَكّرون)** الذي ورد في قوله تعالى من الآية/١: ﴿لعلكُم تذَكّرون﴾، الأصل فيه (تتذكرون)، حذفت منه التاء للتخفيف[٧٣]، ثم اتصل به ضمير الرفع الحركي، وهو عبارة عن ضَمة طويلة، فسقطت حركة الراء وهي الضمة القصيرة، وحلّت الضمة الطويلة محلها، إذ لا يمكن أن يجتمع صائتان في المقطع الواحد، وذلك على النحو الآتي:

تذَكّر + ون= **/ت –/ ذ – ك/ ك –/ ر - + –/ ن –/** بعد التغيير: تذَكّرون= **/ت -/ ذ - ك/ ك -/ ر –/ ن -/.**

- **الفعل (تلَقّون)** في قوله تعالى من الآية/١٥: ﴿إذْ تلَقّونه بأَلْسنتكُمْ﴾، أصله: (تتلَقون) حذفت منه (التاء) تخفيفا، فصار (تلَقى)، ثم اتصل به ضمير الرفع الحركي (الواو)، فصار: (تلَقى+ون = **/ت -/ل - ق/ ق - + –/ ن -/**)، ثم حصل انشطار في الضمة الطويلة فنتج (– و)، فصار: **(/ت -/ل - ق/ ق - + - و/ ن**

**-/)** ، ثم سقطت الضمة؛ لأنه لا تجتمع قمتان في مكان واحد، فنتج عن ذلك مقطع مديد في الدرج في غير شرطه، وهو **(/ ق - و/)**، فيتحول طويلا مغلقا، فتنتج الصورة الأخيرة: (تلقون = **/ت -/ل - ق/ ق - و/ ن -/)** فالواو للدلالة الإسنادية، والفتحة القصيرة في المقطع الثالث للدلالة على أن الفعل أصله معتل الآخر بالألف، ولذلك لم تسقط قمة مقطع القاف لئلا يزول من الفعل ما يدل على اعتلال آخره.

- **الفعل (تُبدون)** في الآية/٢٩: ﴿والله يعلَم ما تُبدون﴾، الأصل: تبدي + ون =**/ ت - ب/ د ـِ/ + ـ/ ن -/** في هذه الحالة تسقط (الياء) أو الكسرة الطويلة؛ لتوالي صائتين متنافرين، ولأن الواو علامة الإسناد، فيكون: تبدون = **/ ت - ب/ د ـ/ ن -/.**

**٢- التغيرات النحوية والصوتية:**

لما كان الفعل المضارع معربا فالتغيرات النحوية التي تحصل عليه تكون بتحويله من حالة الإعراب إلى حالة البناء، أو من حالة الرفع إلى حالة النصب أو إلى حالة الجزم، وذلك على النحو الآتي:

**أ- حالة البناء:**

- **الفعل (يحفَظْن) في الآية/٣١**، فالأصل فيه: يحفَظُ + ن = **/ ي - ح/ ف -/ ظ - + ن -/**، في هذه الحالة تسقط قمة المقطع الثالث، وتلتحق قاعدته بالمقطع السابق، فيكون: يحفظْ + ن = **/ ي - ح/ ف - ظ/ ن -/.**

**ب- حالة النصب:**

- **الفعل (يغْني)** في الآية/٣٣: ﴿حتَّى يُغْنيهِم اللَّهُ﴾، فالأصل: (حتَّى يغْني = **/ح - ت/ ت -/ي - غ/ ن ـِ/)** في هذه الحالة حصل انشطار للكسرة الطويلة (الياء)، فتولّدت منها كسرة قصيرة وياء ساكنة ( ـ ي)، فنتجت عنه الصورة الآتية: **(/ح - ت/ ت -/ ي - غ/ ن - ي/)**، ثم اجتلبت فتحة قصيرة للياء للدلالة على النصب، فتحول المقطع الطويل المغلَق (أي: **/ ن - ي/)** إلى مقطعين قصيرين، فصار: **(/ ن -ِ/ ي -/)**،

فنتجت بذلك الصورة الأخيرة، وهي: حتَى يُغْنِي = /ح ـ ت/ ت ـ/ ي ـ غ/ ن ـ/ ي /-

- **الفعل (تَعودونَ)** في الآية/١٧: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ ﴾، الأصل فيه (تعودون) دخلت عليه (أن) وهي من عوامل النصب، فجرتَ عَليه التغيرات الآتية: أَن + تعودون = /ء ـ ن/ت ـ/ع ـ/د ـ/ن ـ/، سقط مقطع النون للدلالة على النصب في الفعل، واجتلبت ألف ليس لها أثر في الصوت، فهي لا تُلفظ، وإنّما يؤتى بها للدلالة على الصفة الإسنادية للواو، فكانت صورته الأخيرة: أَن تعودوا = / ء ـ ن/ ت ـ/ ع ـ/ د ـ/.

**ج- حالة الجزم:**

المراد بالجزم القطع، سواء أكان قطع الحركة أم الحرف، وهكذا تكون علامة جزم الفعل المضارع عند دخول عوامل الجزم عليه، وأمثلة الأفعال المضارعة لهذه الحالة هي:

- **الفعل (تَأْخُذُ)** في الآية/٢: ﴿ولَا تَأْخُذْكُم بِهِما رَأْفَةٌ﴾، الذي دخلت عليه (لا) الجازمة، فضبطَ آخره بالسكون علامةً للجزم، كما يأتي: (لَا + تَأْخُذُ = /ل ـ/ ت ـ ء/ خ ـ/ ذ ـ/)، سقطت قمة المقطع الأخير(أي قُطعتْ حركته) وألحقت قاعدته بالمقطع السابق، فيكون: (لَا تَأْخُذْ = /ل ـ/ ت ـ ء/ خ ـ ذ/)، فتحول الفعل من كونه ثلاثي المقاطع إلى ثنائيها.
- **الفعل (يأْتَلِي)** في الآية/٢٢: ﴿ولا يأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ منكُمْ﴾، وهو من الفعل (أَلي) بمعنى الحلف[٧٤]، وقد دخلت عليه (لَا) الجازمة أيضًا، فحصل له التغيير الآتي: (لَا + يأْتَلِي = / ل ـ/ ي ـ ء/ ت ـ/ ل ـِ/) يحصل انشطار الكسرة الطويلة (أي الياء)، فيتولد من ذلك كسرة قصيرة وياء ساكنة (أي: ـ ي)، ولما كان معنى الجزم القطع، سقطت الياء للدلالة على الجزم في الفعل، وهذا إنما هو تقصير للحركة الطويلة، فيكون: لَا يأْتَلِي =/ ل ـ/ ي ـ ء/ ت ـ/ ل ـ ي/ ← لَا يأْتَلِ = / ل ـ/ ي ـ ء/ ت ـ/ ل ـ /.

• **الفعل (يأتونَ)** في الآية/٤: ﴿لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ الذي دخلت عليه (لم)، وهي واحدة من عوامل الجزم في الفعل المضارعَ، أي: (لَم + يأتونَ = **/ل - م/ ي - ء/ ت ــ/ ن -/**)، في هذه الحالة يسقط مقطع النون كلّه للدلالة على الجزم في الفعل، وهذا ينسجم ومعنى الجزم، أي إن الجزم هنا يكون بقطع الحرف، فيكون كما يأتي: لَم يأْتوا = **/ل - م/ ي - ء/ ت ــ/**، وهنا تجتلب ألف ليس لها قيمة صوتية، وإنما للدلالة على الصفة الإسنادية للواو.

**٣- التغيرات الصرفية والصوتية والنحوية:**

وتتمثل هذه التغيرات بالفعلين الآتيين:

• **(يكُن) في الآية/٦:** ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ**﴾، الذي ورد مسبوقا بأداة الجزم (لم)، والأصل فيه قبل دخولها عليه (يكون)، وعند دخولها عليه حصلت فيه التغيرات الآتية: لم + يكون = **/ل - م/ ي -/ ك -/ ن -/**، حذفت منه الضمة للدلالة على أنّه مجزوم، فصار: **/ل - م/ي -/ ك ــ ن/**، فتولّد من هَذا التغيير مقطع مديد في الدرج في غير شرطه، وهو (**/ ك ــ ن/**)، فيتحول إلى مقطع طويل مغلق، وتكون قمته ضمة قصيرة للتنبيه على أن أصله أجوف واوي، أي: لَم يكن= **ل - م/ ي -/ ك - ن/.**

• **(يغُضُّ) في الآية/٣١:** ﴿**يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ**﴾،والتغيرات التي حصلت عليه هي:

أ- اتصال مقطع نون الإناث به فأعطانا الصورة الآتية: يغضُّ + ن = **/ي -/ غ - ض/ ض -/ ن -/**

ب- لصعوبة النطق به سقطت قمة المقطع الثاني، فألحقت قاعدته الأولى بالمقطع السابق، (وهو ما يسمى بفك الإدغام)، فتولّدت الصورة الآتية: **/ي - غ/ ض/ ض -/ ن -/**، مما أعطانا قاعدة بلا قمة، وهي (ض)، فأُلحقت بالمقطع التالي لها، ونقلت إليها قمته، فنتج عن ذلك المقطع الطويل المغلق (**/ض - ض/**)، فكانت الصورة: (يغضضن = **/ي - غ/ ض - ض / ن -/**)، وهذا للدلالة على الأثر

النحوي الذي يكون من اتصال النون بالفعل المضارع، إذ يكون مبنيا على السكون.

**٤ – التغيرات الصرفية والنحوية:**

هذه التغيرات يمثلها فعلان:

- **الفعل (يَسْتَخْلفُ)** الذي ورد متصلا بنون التوكيد الثقيلة (المشددة) في قوله تعالى من الآية/٥٥: ﴿لَيستخلفنَّهم في الْأَرضِ﴾، ومقطع نون التوكيد الثقيلة هو (ـ ن ن ـ)، وعند اتصالها بالفعل المضارع تحذف حركة آخره، ويضبط بالفتحة التي هي القمة الأولى لمقطع النون، وذلك للدلالة على البناء الذي يصيب الفعل عند اتصاله بالنون، كما يأتي: يستخلفُ + نَّ = **/ي - س/ ت - خ/ ل -/ ف - + - نِ/ ن -/**نلاحظ في هذا التشكيل اجتماع قمتين في مقطع واحد وهذا غير ممكن، فلا بد من أن تسقط إحداهما، فتسقط الضمة القصيرة، لأن بقاءها يغير الإسناد في الفعل من الإفراد إلى الجمع المذكر، وينقله من حالة البناء التي ينبغي له أن يكون عليها إلى حالة الإعراب، وهذا كله مخالف لما الفعل عليه في الواقع، لذا تسقط الضمة (أي قمة مقطع الفاء) ، وتلحق قاعدتها بمقطع النون، الذي ينقسم حينئذ إلى مقطع طويل مغلق ومقطع قصير مفتوح، فتكون الصورة: يستخلفنَّ = **/ي - س/ ت - خ/ ل -/ ف - ن/ ن -/**
- **الفعل (يخرجونَ)** في الآية/٥٣: ﴿لَئِنْ أَمَرتهم لَيخرجنَّ﴾ الذي ورد مؤكدا بنون التوكيد الثقيلة، والأصل فيه هو: (يخرجون + نَّ = **/ي - خ/ ر -/ ج –/ ن - + - ن/ ن -/**)، والتغير الذي يحصل له يكون بسقوط مقطع نون الفعل كله لتوالي الأمثال (النونات)، فيكون: (يخرجونَّ = **/ي - خ/ ر -/ ج – – ن/ ن -/**)، ولأن الواو يحمل دلالة الإسناد تحذف القمة الأولى من مقطع نون التوكيد، فيكون: **/ي - خ/ ر -/ ج – ن/ ن -/**، فيتولد من ذلك المقطع المديد الذي يتحول في الدرج إلى المقطع الطويل المغلق، فيكون: **/ي - خ/ ر -/ ج - ن/ ن -/**، وهذه الضمة القصيرة **(/ ج - ن/)** ذات دلالة؛ لأنها علامة الإسناد.

**٥- التغيرات الصوتية:**

هذه التغيرات تتمثل في الفعل المضارع بحالتين هما:

**الأولى:** انقسام المقطع الأخير الطويل المغلق إلى مقطعين قصير وطويل مغلق بعد اندماجه بالمقطع الذي يليه بسبب التقاء الساكنين، وذلك في الفعل (**يجعل**) في قوله تعالى من الآية/٤٠: ﴿ومن لم يجعل الله﴾، على النحو الآتي: (**/ل - م/ ي - ج/ ع - ل/ ء - ل/ ل -/ هـ -/**)، فتحذف الهمزة فتحلُّ اللام السابقة لها محلها، فيكون التشكيل: (**ل - م/ ي - ج/ ع - / ل - ل/ ل -/ هـ -/**).

**الثانية:** تحول المقطع الأخير الطويل المفتوح إلى مقطع طويل مغلق بعد اندماجه بالمقطع الذي يليه، وذلك في الفعل (**ترى**) في قوله تعالى من الآية/٤٣: ﴿فترى الودق﴾، وهذا من باب حذف المدود الذي سلف الكلام عليه، وذلك على النحو الآتي: (ترى الودق = **/ت -/ ر -/ ء - ل/ و - د/ ق -/**)، فتحذف الهمزة وحركتها لأنها همزة وصل، فيتكون المقطع المديد في الدرج من إلحاق القاعدة الثانية لمقطع الهمزة بالمقطع السابق لها، فيتحول إلى المقطع الطويل المغلق، فيكون: تر لودق = **/ت -/ ر - ل/ و - د/ ق -/**.

**ثالثا: فعل الأمر:**

لا يختلف فعل الأمر عن الفعل المضارع في التغيرات التي تحصل على أواخره، فهي نفسها، ولا سيما إذا علمنا أن فعل الأمر يؤخذ من الفعل المضارع بعد حذف لاصقة المضارع (أي حرف المضارعة)، فتكون أواخره هي هي أواخر الفعل المضارع.

**الخاتمة**

أما بعد فقد جاء هذا البحث للدلالة على أهمية الدراسة المقطعية، وتبيان أثرها الكبير في تفسير الكثير من التغييرات التي تصيب الألفاظ ولاسيما أواخرها، وهو مما يعزو النحويون بعضه إلى أثر العامل النحوي في التغيير الذي يكون في أواخر الأفعال، في حين ثبت من البحث ان التغييرات هذه لا تعدو أن تكون تخفيفا لصعوبة النطق التي جاءت من تجاور بالحركات المختلفة، ومن أبرزها التقاء الساكنين الذي يتعسر النطق به حين يكون بين كلمتين.

وهذه التغييرات التي تحصل غالبا ما تكون في النطق، أي إن الرسم لا يتغير بل هو باقٍ على حاله، لأنه ليس ثَمَّ سبب يؤدي إلى صعوبة رسم الكلمة أو خطّها، بل الصعوبة تكمن في نطقها، لذا ينبغي للمتكلم أن ينطقها خالية من التنافر الذي قد يعتريها لو نطقت بحروفها كما هي في الرسم.

ومما يشار إليه في البحث حالة تحقيق الهمزة الأولى، وتخفيف الثانية فيما يسمى الهمزة بين بين التي يمكن أن تعد حالة متفردة في المقطعية العربية؛ لكونها تؤدي إلى التقاء قمتين في موضع واحد، ولكن يغتفر فيها ذلك، فيكون هذا مما تنفرد به الهمزة العربية، وقد اعتاد عليها بعض القراء على الرغم مما يتطلبه النطق بها من إجهاد وصعوبة.

هذا والحمد لله رب العالمين

**الهوامش**

(١) أبحاث في أصوات العربية/ ٨.

(٢) ينظر المصدر السابق.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية/ ١٦٢، وعلم الأصوات/ ٥٠٩، والتصريف العربي/ ٧٦، الوحدات غير المقطعية في اللغة العربية/ ٢٣.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية/ ١٦٩.

(٥) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة/ ٧٢.

(٦) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ ٨٤٤.

(٧) لسان العرب (دغم) ٣٦٦/٤.

(٨) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٢٣٥/٣.

(٩) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية/ ٢٣٦.

(١٠) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٢٤٨/٣.

(١١) هذا في حال كون الهمزة الأولى في كلمة والثانية من الكلمة التي تليها، إلا أنّ هذا الإدغام يحصل في الكلمة الواحدة، و مثال ذلك: سئّال، وسئّار، وجئّار، ينظر: الخصائص ١٤٣/٣.

(١٢) ينظر: شرح النظام/ ٣٣٢ – ٣٣٥.

(١٣) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب. ينظر: البدور الزاهرة ٢/ ١١٨.

(١٤) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب. ينظر: البدور الزاهرة ٢/ ١٢٣.

(١٥) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب. ينظر: البدور الزاهرة ٢/ ١٢٣.

(١٦) ينظر: شرح الشافية ٣/ ٢٥٠، وشرح النظام/ ٣٣٦.

(١٧) ينظر: شرح الشافية ٣/ ٢٦٤.

(١٨) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب. ينظر: البدور الزاهرة ٢/ ١١٣.

(١٩) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب. ينظر: البدور الزاهرة ٢/ ١١٤، و١١٦.

(٢٠) ينظر: الإدغام الكبير/ ٧٥، التذكرة في القراءات ١/ ٩٩– ١٢٤، و التيسير في القراءات السبع/ ٢٢– ٣٩.

(٢١) ومنهم الزمخشري، وابن الحاجب. ينظر: المفصل / ٣٩٩، والإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥٠٣.

(٢٢) ينظر: الدر المصون ٥/ ٢٣٧.

(٢٣) ينظر: شرح الشافية ٢٧٤/٣، و شرح النظّام/ ٣٤٧ – ٣٤٨.

(٢٤) ينظر: أبحاث في أصوات العربية/ ٩ – ١٠.

(٢٥) ينظر: الكتاب ٤٧٠/٤.

(٢٦) شرح المفصل ١٤٠/١٠.

(٢٧) ينظر: التقاء الساكنين بين القاعدة والنص/ ١٢.

(٢٨) هنا يحدث تغيير آخر وهو حذف الهمزة ونقل حركتها إلى (اللام) فتكون: قالَتِ لَعْرابُ.

(٢٩) ينظر: التقاء الساكنين بين القاعدة والنص/ ١٢.

(٣٠) شرح الشافية ٢٣٥/٢.

(٣١) شرح المفصل ٩/ ١٣١.

(٣٢) ينظر: شرح المفصل ٣/ ٨٧.

(٣٣) ينظر: تهذيب اللغة ٥٢/١.

(٣٤) شرح الشافية ٢/ ٢١٣.

(٣٥) ينظر: أبحاث في أصوات العربية/ ٩.

(٣٦) شرح الشافية ٢١٢/٢–٢١٣.

(٣٧) ينظر: التذكرة في القراءات ٢/ ٥٧٦، والتيسير في القراءات السبع/ ١٦١.

(٣٨) ينظر: مغني اللبيب/ ٤٥٦.

(٣٩) الكتاب ٤٩٩/٣.

(٤٠) الدر المصون ٦/ ٨٠.

(٤١) ينظر: شرح الشافية ٣/ ٣٣.

(٤٢) الكتاب ٥٤٧/٣ – ٥٤٨.

(٤٣) ينظر: الكتاب ٥٤٨/٣.

(٤٤) الكتاب ٥٤٨/٣.

(٤٥) الكتاب ٣/ ٥٤٨.

(٤٦) ينظر: النكت الحسان/ ٢٨٣.

(٤٧) لسان العرب (همز) ١٥/ ١٣٢.

(٤٨) ينظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٦٨٢.

(٤٩) ينظر: شرح الملوكي في التصريف/ ٢٢٨.

(٥٠) شرح الشافية ٣١/٣ – ٣٢.

(٥١) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢٩/٢.

(٥٢) وهي قراءة أبي جعفر المدني. ينظر: النشر ٢/ ١٩١.

(٥٣) ينظر: المحتسب ٢٠٩/١-٢١٠.

(٥٤) وهي قراءة ورش. ينظر: إتحاف فضلاء البشر ١/ ٥٣٥.

(٥٥) وهي قراءة ورش. ينظر: إتحاف فضلاء البشر ٥٨١/٢.

(٥٦) المحتسب ٢٤١/١.

(٥٧) ينظر: المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر/ ٩٠.

(٥٨) وهي قراءة أبي عمرو.

(٥٩) وهي قراءة ورش.

(٦٠) وهي قراءة ورش.

(٦١) سورة محمد من الآية (١٨). ورسمها في المصحف ﴿فَقَدْ جاء أَشْراطُها﴾ بالهمز في (جاء).

(٦٢) سورة مريم من الآية (٧). ورسمها في المصحف ﴿يازَكرِيَّا إنّا نبُشّرك﴾ بمد (زكريا) من دون همز.

(٦٣) الكتاب ٥٤٨/٣ – ٥٤٩.

(٦٤) وهي قراءة أبي عمرو. ينظر: التذكرة في القراءات ١٥٩/١.

(٦٥) وهي قراءة قالون والبزي، ينظر: المهذب في القراءات العشر ١٩٦/١.

(٦٦) تتحقق الهمزة بين بين من اسقاط الهمزة وإبقاء حركتها، فينتج منه التقاء حركتين من غير أن يتوسط بينهما صامت، ومن غير تحويلهما إلى حركة مركبة، ولم يستطع العلماء العرب أن يرمزوا لها في الكتابة، ووصفوها بأنه جعل النطق بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها، أي بين الهمزة والواو إن كانت مضمومة، كما في قوله تعالى: ﴿ولَيس لَهُ من دُونه أَولياء أُولَئك في ضلَال مُّبين﴾[سورة الأحقاف/٣٢]، وبينها وبين الألف إن كانت مفتوحة، كما في قوله تعالى: ﴿أَو جاء أَحدٌ منكُم﴾[سورة النساء/٤٣]، وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة، كما في قوله تعالى: ﴿ولا تُكْرِهوا فَتَياتكُمْ علَى الْبغاء إِنْ أَردْن تحصُّنا﴾[سورة النور/٣٣]. ينظر: مشكلة الهمزة العربية/ ٢٨-٢٩.

(٦٧) ينظر: التذكرة في القراءات ١٥٩/١.

(٦٨) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٩٦.

(٦٩) وهي قراءة حمزة, ينظر: المهذب في القراءات العشر ١٧٧/١.

(٧٠) وهي قراءة حمزة, ينظر: اتحاف فضلاء البشر ٢/ ٣٤٢.

(٧١) وهي قراءة حمزة, ينظر: التذكرة في القراءات ٢١٤/١.

(٧٢) وثمة أمر آخر يؤدي إلى هذا التغيير، وهو أن الضمير (نا) حين يكون دالا على الفاعلية، فاتصاله بالفعل يكون اتصالا مباشرا بحكم أن الفاعل يباشر الفعل، في حين يكون اتصاله بالفعل غير مباشر إذا دل على المفعولية، لأن المفعول لابد أن يفصل بالفاعل بينه وبين الفعل، أما شكله في الرسم فيكون متصلا بالفعل، لأنه لا يستقل بنفسه في الخط من غير اتصال.

(٧٣) قال ابن جني (المحتسب ١١١/٢ ): (إنما تحذف التاء إذا كان حرف المضارعة قبلها تاء، نحو (تفكرون)، و(تذّكرون)، والأصل تتفكرون، وتتذكرون، فيكره اجتماع المثلين زائدين، فيحذف الثاني منهما طلبا للخفّة بذلك).

(٧٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن/ ٨٤.

**مصادر البحث**


١- أبحاث في أصوات العربية، الدكتور حسام النعيمي/ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ أحمد محمد البنا، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

٣- الإدغام الكبير في القرآن الكريم/ لأبي عمرو بن العلاء المازني(١٥٤هـ)، تحقيق الدكتور عبد الكريم محمد حسين، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.

٤- الأصوات اللغوية/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٥.

٥- التقاء الساكنين بين القاعدة والنص/ الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية الحادية والعشرون، ٢٠٠١.

٦- الإيضاح في علوم البلاغة/ الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠.

٧- البحر المحيط/ أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٨- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة/ سراج الدين الأنصاري النشار(٩٣٨هـ)، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٩- التذكرة في القراءات/ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (٣٩٩هـ)، تحقيق عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
١٠- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث/ الطيب البكوش، تونس، ١٩٧٣.
١١- تهذيب اللغة/ أبو منصور الأزهري(٣٧٠هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، وإبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٦٦.
١٢- التيسير في القراءات السبع/ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، عني بتصحيحه آرتوبرتزل، مطبعة الدولة، اسطنبول، ١٩٣٠.
١٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ السمين الحلبي( ٧٥٦ هـ)، تحقيق علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ  ١٩٩٤م.
١٤- شرح شافية ابن الحاجب/ رضي الدين الاستراباذي النحوي (٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان د . ت .
١٥- شرح المفصل/ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، د . ت.
١٦- شرح الملوكي في التصريف/ ابن يعيش(٦٤٣هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.
١٧- شرح النظام/ الحسن بن محمد النيسابوري (من أعلام القرن التاسع الهجري)، إخراج وتعليق علي الشملاوي، مكتبة الغريري، الطبعة السادسة، ١٤٣٧هـ.
١٨- علم الأصوات/ الدكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د – ت.
١٩- الكتاب/ سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الجزء الثالث، بلا طبعة، بلا تاريخ .
٢٠- لسان العرب/ أبو الفضل جمال الدين بن منظور (٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م .
٢١- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطابع التجارية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٢٢- مشكلة الهمزة العربية، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢٣- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية/ الدكتور عبد العزيز الصيغ، دار الفكر العربي، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
٢٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ ابن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وسعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م .
٢٥- المفردات في غريب القرآن/ الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد(٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم، دمشق،الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ.
٢٦- المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر/ أبو حفص عمر بن قاسم المصري الأنصاري المعروف بالنشار(٩٣٨هـ)، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٧- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر/ الدكتور محمد محمد محمد سالم محيسن، مكتبة الأزهريات، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢٨- النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري(٨٣٣هـ)، قدم له وأشرف عليه علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م.
٢٩- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان/ أبو حيان الأندلسي الغرناطي(٧٤٥هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
٣٠- الوحدات غير المقطعية في اللغة العربية/ ندى صالح يوسف الصايل، (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب) ، ١٩٩٦م.